فان الله شديد العقاب في حال العقوبة فما ثم من يقدر يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فيبدل نعمة الله بما هو خير
منها بحسب حاجة الوقت فان الحكم له او مثلها والنسخ تبديل لا بدا ثم انه القايل انا عند ظن عبدي بي فليظن
بي خيرا فمن لم يظن بالله خيرا فقد عصى امره وجهل ربه واشقى من ابليس فلا يكون وقد اخبر الله تعالى عنه
انه يتبرا من الكافر ووصفه بالخوف لله رب العالمين وقد ذكر تعالى انه انما يخشى الله من عباده العلماء
واتم هذه الاية بان الله عزيز اي يمتنع ان يوثر فيه امر يحول بينه وبين عموم مغفرته على عباده غفور
بنية مبالغة في الغفران لهم فهو بها في رجاء مطلق للعصاة على طبقاتهم وقوله فمن يبدل نعمة الله من
بعد ما جاءته عن نفسه انه شديد العقاب اي يسرع تعالى الى من هذه صفته بالعقاب وهوان يعقبه فيما بدله
ان التبديل لله ليس له فعرفه انه بيده ملكوت كل شيء فان الله ما قرن بهذا العقاب الما ومتى لم يقرن الالم بعذاب
او عقاب فله محمل في غير الامر المولم فانه لا يخاف الا من الالم ولا يرغب الا في الالتذاذ خاصة هذا يقتضيه الطبع الذي
وجد عليه من يقبل الالم واللذة فقد اعطى الله لعبيده في القران من الاحتجاج ما لا يحصى كثرة كل ذلك تعليم من
الله فلو كان الشقاء يستاصل الشقي ما بسط الله لعباده من الرحمة ما بسط ولا ذكر من الحجج ما ذكره وهو قوله و
علمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عظيما ولا يعظم الفضل الالهي الا في المسرفين والمجرمين واما في المحسنين فما على
المحسنين من سبيل فان الفضل الالهي جاءهم ابتداء وبه كانوا محسنين وما بقي الفضل الالهي الا في غير المحسنين و
الله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## الباب الرابع واربعمائة في معرفة منازلة من اعتنف

على رعيته سعى في هلاك ملكه ومن رفق بهم بقي ملكا كل سيد قتل عبدا من عبيده فانما قتل سيادة من سياداته
الا انا فانظر حكم الاضافة يبقيه ويبقينا وذاك حكمته سبحانه فينا لولا العبيد لما كانت سيادة
من ساد العباد ولا كانوا موالينا قد قال في خلدي ما كان معتقدي عند النداء كما كنا يكونونا ما يعدم
الحق موجودا لرتبته وكيف يعدم من فيه يوالينا بكونه كان خلاقا وليس له في نفسه ولا باريا
قال الله تعالى الحمد لله رب العالمين لم يقل رب نفسه لان الشيء لا يضاف الى نفسه فهذه وصية الاهية لعباده
لما خلقهم على صورته واعطى منهم الامامة العليا والدنيا وما بينهما وذلك قوله عليه السلام كلكم راع ومسؤول عن رعيته
فاعلى الرعاة الامامة الكبرى وادناها امامة الانسان على جوارحه وما بينهما من له الامامة على اهله وولده وتلامذته
ومماليكه فما من انسان الا وهو مخلوق على الصورة وهذا عمت امامة جميع الاناسي والحكم في الكل واحد من حيث ما هو
امام والملك يتسع ويضيق كما قررنا فالامام مراقب احوال مماليكه مع الانفاس وهذا هو الامام الذي عرف قدر ما ولاه الله

عليه



عليه وقدمه كل ذلك ليعلم ان الله رقيب عليه وهو الذي استخلفه ثم نبهه على امر لو عقل عن الله وذلك ان السيد
اذا انقص عينا او حالا ممن ساد عليه فانه قد نقص من سيادته بقدر ذلك وعزل بقدر ذلك كمن اعتق شقصا
له في عبد فقد عتق من العبد ما عتق ولم يسر العتق في العبد كله الا ان يعتق كله كذلك الامام ان غفل بلهوه وشانه
وشارك رعيته فيما هم عليه من فنون اللذات ونيل الشهوات ولم ينظر من احوال ما هو مامور بالنظر
في احواله من رعاياه فقد عزل نفسه بفعله ورمت به المرتبة وبقي عليه السؤال من الله والوبال والخيبة
وفقد الرياسة والسيادة وحرمه الله خيرها وندم حيث لم ينفعه فانه لو لم يسئل عن ذلك وترك وشانه
لكان بعض شيء الا الحق فانه لا ينقص عنه من ملكه شيء فان عبده اذا مات من الحياة الدنيا انتقل اليه في
البرزخ فبقي حكم السيادة لله عليه بخلاف الانسان اذا مات عبده مادت سيادته التي كان بها سيدا
عليه فهذا الفرق بيننا وبين الحق في الربوبية قال عليه السلام ان الله يحب الرفق في الامر كله فالعالم من علم الرفق
والرفيق والمرفوق فما من انسان الا وهو رفيق بمن فوق به فهو مملوك من وجه مالك من وجه ورفع بعضكم
فوق بعض درجات ليتخذ بعضكم بعضا سخريا والله رفيع الدرجات فنحن له كما هو لنا وكما نحن لنا فنحن لنا
وله وهو لنا لا له وليس في هذا الباب اشكل من اضافة العلم الالهي الى المعلومات ولا القدرة الى المقدورات ولا
الارادة الى المرادات لحدوث التعلق اعني تعلق كل صفة بمتعلقها من حيث العالم والقادر والمريد فان المعلومات
والمقدورات والمرادات لا نهاية لها فهو يحيط علما بانها لا تتناهى وكما كان الامر على ما اشرنا اليه وعثر على ذلك
من عثر عليه من المتكلمين قال بالاسترسال وعبر اخر بحدوث التعلق وقال الله في هذا المقام حتى نعلم وانكر بعض
العلماء من القدماء تعلق العلم الالهي بالتفصيل لعدم التناهي في ذلك وكونه غير داخل في الوجود فيعلم التفصيل
من حيث ما هو تفصيل في امر ما الا في كذا على التعيين واضطربت العقول فيه لاضطراب افكارها ورفع الاشكال
في هذه المسئلة عندنا اهل الكشف والوجود والالقاء الالهي ان العلم نسبة بين العالم والمعلومات وما ثم الا ذات
الحق وهي عين وجوده وليس لوجوده مفتتح ولا ينتهي فيكون له طرف والمعلومات متعلق وجوده فتعلق ما
لا يتناهى وجودا بما لا يتناهى معلوما ومقدورا ومرادا فتفطن فانه امر دقيق فان الحق عين وجوده لا يتصف
بالدخول في الوجود فيتناهى فانه كل ما دخل في الوجود فهو متناه والباري هو عين الوجود ما هو داخل في الوجود
لان وجوده عين ماهيته وما سوى الحق فمنه ما دخل في الوجود فتناهى بدخوله في الوجود ومنه ما لم يدخل في الوجود
فلا يتصف بالتناهي فتحقق ما نبهتك عليه فانك ما تجده في غير هذا الموضع وعلى هذا تاخذ المقدورات والمرادات

Copyright © King Saud University